مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

تداعيات نشوب حرب اقليمية على الاقتصاد العراقي

الباحث والكاتب: حيدر الخفاجي

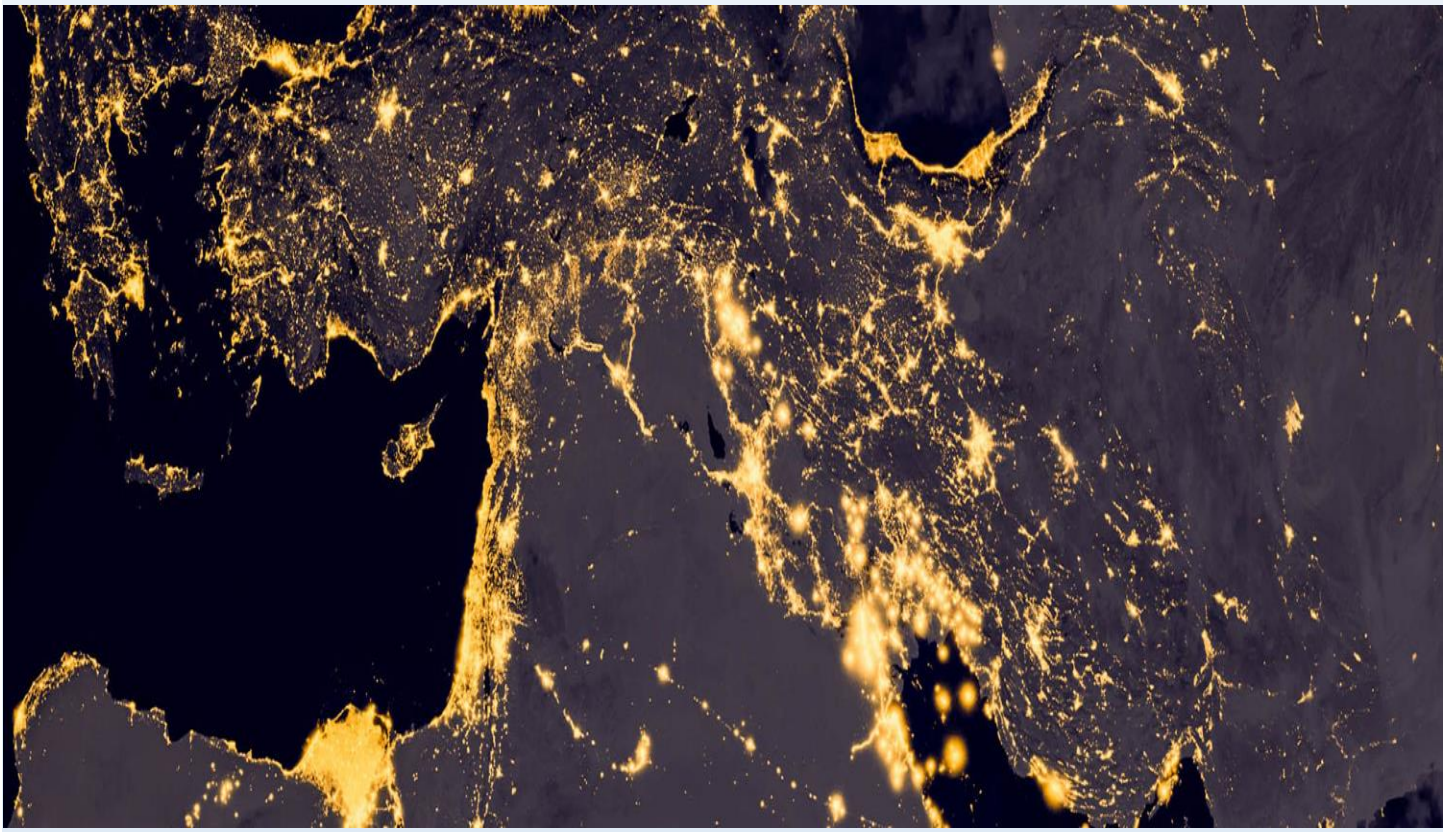

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

تداعيات نشوب حرب اقليمية على الاقتصاد العراقي

المقدمة

يُعتبر سيناريو اندلاع حرب شاملة في الشرق الأوسط فكرة مخيفة تحمل في طياتها عواقب وخيمة على جميع الدول في المنطقة، سيما العراق، فالاقتصاد العراقي، الذي بدأ يتعافى على نحو بطيء بعد سنوات من الصراع والتقلبات، سيكون من بين أكثر الاقتصادات تأثراً بحرب من هذا النوع.

إن العدوان الإسرائيلي المستمر منذ أكثر من عام على غزة أدى إلى معاناة إنسانية هائلة، حيث يعاني المدنيون الفلسطينيون من آثاره الكارثية المباشرة على كل مناحي حياتهم اليومية.

ووفقاً لتقرير البنك الدولي، من المتوقع أن يتباطأ النمو الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث انخفض النمو من ٥,٦% في عام ٢٠٢٢ إلى ٢% في عام ٢٠٢٣، مع توقعات بزيادة طفيفة إلى ٢,٧% في عام ٢٠٢٤[١].

تتزايد المخاوف بشأن تأثير الصراع المستمر في الشرق الأوسط على اقتصادات المنطقة، حيث يظل مستوى التأثير غير مؤكد ويعتمد على عدة عوامل مثل مدة الصراع وشدته وإحتمالات توسعه لمديات غير معلومة. ومن المتوقع أن يشكِّل نشوب صراع واسع النطاق تحدياً اقتصادياً كبيراً، مما يستدعي جهوداً دولية فعالة لمنع التصعيد[٢].

لقد تأثرت اقتصادات منطقة الشرق الأوسط بشكل كبير جرّاء العدوان المستمر على غزة ولبنان، حيث تعاني دول المنطقة سيما المجاورة لفلسطين من تداعيات اقتصادية سلبية. على سبيل المثال فإن السياحة، التي كانت تمثل ما بين ٣٥% إلى ٥٠% من صادرات هذه الاقتصادات في عام ٢٠١٩، شهدت تراجعًا حاداً نتيجة المخاوف من التصعيد، مما أثر بشكل كبير على مصادر النقد الأجنبي والعمالة[٣].

في هذا السياق يُعتبر الاقتصاد العراقي واحد من أكثر البلدان اعتمادا على النفط في العالم. على مدى العقد الماضي، شكلت عائدات النفط أكثر من ٩٩٪ من الصادرات، و ٨٥٪ من ميزانية الحكومة، و ٤٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي. ، مما يجعله اقتصاداً أحادي الجانب يفتقر إلى التنوع[٤].

---

[١] Middle East Conflict Risks Reshaping the Region's Economies. https://www.imf.org/en/Blogs/Articles/٢٠٢٣/١٢/٠١/middle-east-conflict-risks-reshaping-the-regions-economies

[٢] نفس المصدر

[٣] نفس المصدر

[٤] The World Bank In Iraq. https://www.worldbank.org/en/country/iraq/overview

كذلك يعاني العراق من عقبات هيكلية مستدامة تؤثر سلباً على قدرته على التنويع، مما يُعزى جزئياً إلى ضعف التوجه الحكومي في معالجة هذه القضايا[٥].

يجد العراق نفسه اليوم بعد مضي قرابة عقدين على الحرب في ٢٠٠٣ عند مفترق طرق، حيث يعاني من حالة متزايدة من الهشاشة وعدم الاستقرار. وتشير التقارير إلى أن العراق قد يُسجِّل أسوأ أداء له على صعيد النمو السنوي لإجمالي الناتج المحلي منذ سقوط نظام صدام حسين، وذلك بسبب عدة عوامل منها جائحة فيروس كورونا، وصدمة أسعار النفط، والاحتجاجات الأخيرة[٦].

تأثر قطاع الطاقة في حالة نشوب حرب

تُمثل عوائد الثروة النفطية نسبة كبيرة من الإيرادات الحكومية. ويُعد متوسط صادرات النفط العراقية ٣,٣ مليون برميل يومياً[٧]. هذا الاعتماد المفرط على النفط يجعل الاقتصاد العراقي عرضةً للمخاطر في حال نشوب حرب في الشرق الأوسط، فمن المتوقع أن تتأثر صادرات النفط العراقية بشكل كبير، مما يؤدي إلى تداعيات سلبية على الاقتصاد المحلي يُمكن إيجازها كالآتي:

تعطيل صادرات النفط: يعتمد الاقتصاد العراقي، كما أسلفنا، بشكل كبير على صادرات النفط التي تشكّل نسبة كبيرة من الإيرادات الحكومية. في ضوء ذلك فإن أي حرب شاملة في المنطقة قد تؤدي إلى تعطيل خطوط الإمداد والتصدير سواء عبر تعطيل الموانيء أو توقف الإمداد عبر الأنابيب، أو استهداف المنشآت النفطية، مما سيقلّل من قدرة العراق على التصدير وبالتالي يؤثر بشكل مباشر على الإيرادات الحكومية[٨].

ارتفاع أسعار النفط العالمية : في حال نشوب الحرب، قد تتعرض الأسواق العالمية لاضطرابات، مما يؤدي إلى زيادة أسعار النفط. بينما قد يستفيد العراق من ارتفاع الأسعار، إلاّ أن عدم الاستقرار سيؤثر سلباً على استدامة صادراته[٩].

---

[٥] Breaking out of Fragility: How Iraq Can Turn Economic Diversification into Growth and Stability. https://www.worldbank.org/en/news/press-release/٢٠٢٠/٠٩/٣٠/breaking-out-of-fragility-how-iraq-can-turn-economic-diversification-into-growth-and-stability

[٦] نفس المصدر

[٧] Iraq cuts oil exports to ٣,٣ million bpd as of Aug ٢٧. https://www.reuters.com/business/energy/iraq-cuts-oil-exports-٣٣-million-bpd-aug-٢٧-٢٠٢٤-٠٩-٠٥/

[٨] Oil Production Cuts To Remain a Drag On Economic Recovery In Iraq. https://www.fitchsolutions.com/bmi/country-risk/oil-production-cuts-remain-drag-economic-recovery-iraq-٠٣-٠٧-٢٠٢٤

[٩] Iraqi economist warns: Oil prices could surpass $٢٠٠ if war reaches Gulf countries. https://shafaq.com/en/Economy/Iraqi-economist-warns-Oil-prices-could-surpass-٢٠٠-if-war-reaches-Gulf-countries

المخاطر الأمنية لشركات النفط: من شأن الصراع المستمر أن يشكّل مانعاً أمام الاستثمار الأجنبي في قطاع النفط العراقي بسبب المخاوف الأمنية. وقد يؤدي ذلك إلى انخفاض طويل الأجل في الطاقة الإنتاجية ، ومن المرجح أن تنسحب الشركات أو تقلّل من عملياتها في العراق.[١٠]

عدم الاستقرار الاقتصادي: الاقتصاد العراقي ضعيف بالفعل بسبب اعتماده على النفط. يمكن أن تؤدي الحرب إلى زيادة عدم الاستقرار الاقتصادي وزيادة التضخم وارتفاع محتمل في معدلات البطالة مع تقليص الإنفاق الحكومي.[١١]

تأثير الإمداد والتجارة على الاقتصاد العراقي

بدءاً من مطلع الثمانينيات في القرن الماضي، شهد العراق حروبًا طويلة الأمد وحصاراً اقتصادياً خانقاً، مما أدى إلى تدمير البنى التحتية للبلد، وتدهور الخدمات الأساسية، وارتفاع معدلات البطالة والفقر، وحرب الخليج الثانية والحصار اللاحق كان لها أثر مدمر على الاقتصاد العراقي، حيث تسببا في خسائر فادحة في الإنتاج النفطي، وتدمير الحقول النفطية، وتعريض البلاد لعقوبات اقتصادية مشدّدة.

وفي حالة نشوب حرب شاملة جديدة في الشرق الأوسط، يمكن أن تكون التداعيات السلبية المُحتملة أكبر من تلك التي شهدتها الصراعات السابقة، خاصة ما يتصل بالوضع العراقي.

فيما يلي بعض النقاط الرئيسية المتعلقة بهذه التأثيرات المحتملة:

الانكماش التجاري: العراق يعتمد على استيراد العديد من السلع الأساسية والتقنيات المختلفة من دول الجوار ومن الأسواق العالمية. الحرب قد تؤدي إلى ارتفاع تكاليف النقل البحري والبري، ومن ثم تقلّص القدرة على استيراد هذه السلع، ما سيؤدي إلى تضخم الأسعار محلياً وتفاقم الأزمات الاقتصادية.

المنتجات الغذائية والزراعية :يستورد العراق كميات كبيرة من المواد الغذائية مثل القمح (٦٥% من الاستهلاك) والأرز (٩٠% من الاستهلاك) لضمان الأمن الغذائي، خاصة من خلال نظام التوزيع العام الذي تديره وزارة التجارة[١٢].

[١٠] Iraq's Oil Sector One Year After Liberation. https://www.brookings.edu/articles/iraqs-oil-sector-one-year-after-liberation/
[١١] Oil war fears intensify: Iraq's budget and global markets at risk. https://shafaq.com/en/Report/Oil-war-fears-intensify-Iraq-s-budget-and-global-markets-at-risk
[١٢] Iraq - Country Commercial Guide. https://www.trade.gov/country-commercial-guides/iraq-agriculture

المعدات الكهربائية ومعدات النقل: المعدات الكهربائية ومعدات النقل تشكلان ركيزتيّن أساسيتيّن في حياتنا المعاصرة، حيث تساهمان بشكل كبير في تسهيل وتطوير العديد من المجالات. ونظراً لنقص الكهرباء المستمر، يعتمد العراق على واردات المولدات والآلات الصناعية لدعم بنيته التحتية وقطاع التصنيع[١٣].

وبالنسبة لما يخص معدات النقل فإن العراق يستورد عدداً كبيراً من المركبات، بما في ذلك سيارات الصالون وقطع الغيار، لتلبية احتياجات قطاع النقل[١٤]. وتشكِّل النزاعات المستمرة مخاطر كبيرة على الاقتصاد العراقي المعتمد على الواردات. حيث يمكن أن تؤدي اضطرابات التجارة إلى زيادة التكاليف للسلع الأساسية، مما يرفع من نسبة التضخم ويزيد من حدة الأزمة الاقتصادية.

مواد البناء :لدعم المشاريع البنية التحتية الجارية، يستورد العراق الأسمنت والصلب ومواد البناء الأخرى بكميات كبيرة[١٥]. وتشمل الشركاء التجاريين الرئيسيين للعراق مثل تركيا وإيران، بالإضافة إلى دول أخرى مثل الصين والهند. وتُعتبر هذه العلاقات ضرورية للحفاظ على تدفق الواردات اللازمة للاستهلاك المحلي وللنمو الاقتصادي .

تأثير الحرب الشاملة على الأمن الداخلي

الحرب الشاملة، بغض النظر عن طبيعتها أو حجمها، تمثل تهديداً وجودياً للأمن الداخلي لأي دولة . فهي تؤدي إلى اضطرابات شديدة في النسيج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وتترك آثاراً عميقة وبعيدة المدى على حياة المواطنين والبنية التحتية للدولة، فضلاً عما تتركه من أثر نفسي على مزاج المواطن ومستوى ثقته بالدولة.

وتُعد تجربة العراق السابقة مثالاً واضحًا على الآثار المدمرة للحروب والنزاعات على الاقتصاد والمجتمع . في هذا السياق يجب أن لانغفل الأبعاد الإنسانية للحروب، حيث تؤدي إلى خسائر كبيرة في الأرواح وإلى تشريد الملايين من الأشخاص. فيما يلي بعض النقاط الرئيسية المتعلقة بهذه التأثيرات المحتملة:

ارتفاع تكاليف الأمن: في حالة الحرب، ستضطر الحكومة العراقية إلى تخصيص موارد أكبر للدفاع والأمن الداخلي، على حساب قطاعات أخرى حيوية مثل الصحة والتعليم والبنية التحتية. وهذا سيؤدي بدوره إلى تراجع الاستثمار في مجالات التنمية ويزيد من الأعباء الاقتصادية على المدى

[١٣] Understanding Iraq's Imports. https://www.tendata.com/blogs/import/٤٩٥٦.html
[١٤] نفس المصدر
[١٥] نفس المصدر

الطويل .وسيتعيّن على الحكومة العراقية إعطاء الأولوية للنفقات العسكرية والأمنية على حساب الخدمات الأساسية، مما سيؤدي إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية وتدهور مستوى المعيشة للمواطنين. وتشير البيانات التاريخية إلى أن الحروب يمكن أن تستهلك مبالغ طائلة من الميزانية الوطنية، كما حدث في حرب إحتلال العراق عام ٢٠٠٣ التي كلّفت الولايات المتحدة الأمريكية حوالي ٢ تريليون دولار، مع توقعات تشير إلى أن التكاليف الإجمالية قد ترتفع إلى ٦ تريليونات دولار عند تضمين الفائدة ورعاية المحاربين القدامى، مما يلقي بظلاله على الأجيال القادمة ويحد من فرص التنمية المستدامة[١٦].

المخاوف الأمنية: قد تؤدي الحرب الشاملة إلى تفاقم التوترات الداخلية في العراق بين مختلف الفصائل والمكونات السياسية والاجتماعية، مما يكرِّس حالة عدم الاستقرار السياسي.

لطالما خلقت الاضطرابات السياسية المستمرة بيئة أمنية هشة تردع الاستثمار الأجنبي المباشر، وغالبا ما يشعر المستثمرون بالقلق من تخصيص رأس المال في المناطق التي يمكن أن تؤدي فيها التوترات السياسية والاجتماعية إلى العنف أو عدم الاستقرار. وتشير التقارير إلى أن عدم الاستقرار السياسي في العراق، إلى جانب القضايا الأمنية، أدى تاريخيا إلى انخفاض تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، التي كانت منخفضة بالفعل بسبب الصراعات السابقة والفساد[١٧].

تأثير اللاجئين والنازحين: الحرب الشاملة قد تتسبّب في تدفق اللاجئين والنازحين من الدول المجاورة إلى العراق أو تزايد النزوح الداخلي. وهذا يشكل ضغطاً إضافياً على الموارد والبنى التحتية العراقية التي قد لا تكون قادرة على تلبية هذه الاحتياجات، مما يفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

[١٦] IntelBrief: The Incalculable Costs of the Iraq War. https://thesoufancenter.org/intelbrief-incalculable-costs-iraq-war/ & The Iraq War has cost the US nearly $٢ trillion. https://www.militarytimes.com/opinion/commentary/٢٠٢٠/٠٢/٠٦/the-iraq-war-has-cost-the-us-nearly-٢-trillion/

[١٧] Obstacles to Foreign Investment in Iraq. https://egciraq.org/en/publications/id/Obstacles-to-Foreign-Investment-in-Iraq & Analysis and Projections of Foreign Direct Investments in Iraq. https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/٣٨٦٦٤٦٢

على هذا الصعيد تجدر الإشارة إلى أن العراق يعاني من أزمة نزوح مستمرة، حيث لا يزال ما يقرب من ١,١ مليون عراقي نازحين داخلياً اعتباراً من منتصف عام ٢٠٢٤. ويرجع ذلك بشكل أساسي إلى النزاعات المسلحة المتكرِرة، مثل الحرب ضد تنظيم داعش، فضلاً عن الكوارث الطبيعية والمشاكل الاقتصادية.

يعيش العديد من هؤلاء النازحين في ظروف إنسانية صعبة، حيث يقيم حوالي ١٦٠،٠٠٠ شخص في مخيمات مؤقتة في إقليم كردستان العراق، يتعرضون فيها لمخاطر مثل نقص المياه النظيفة والغذاء، والتعرض للعنف، والتشرد المتكرِر[١٨].

بالإضافة إلى ذلك، يستضيف العراق حوالي ٣٠٠،٠٠٠ لاجئ، معظمهم من سوريا، يعيشون بشكل رئيسي في إقليم كردستان العراق. يواجه هؤلاء اللاجئون تحديات كبيرة في الاندماج في المجتمع العراقي، حيث يفتقرون إلى الوثائق الرسمية، ويواجهون صعوبات في الحصول على فرص عمل وخدمات صحية وتعليمية[١٩].

من شأن تدفق اللاجئين والنازحين داخلياً أو خارجياً أن يضع ضغوطا إضافية على الموارد والبنية التحتية المنهكة أصلاً. فالحكومة العراقية لديها قدرة محدودة على توفير السكن اللائق والرعاية الصحية والتعليم للسكان النازحين وللمجتمعات المحلية.

تزايد التطرف: في حال نشوب حرب قدي يؤدي استغلال ظرف الحرب، لتجنيد الشباب وإنخراطهم في جماعات متطرفة. إن العوامل المساهمة في التطرف والتوترات الطائفية متعددة ومتشابكة. فمن الناحية السياسية، تساهم السياسات الحكومية التي تُهمِش فئات معينة من المجتمع، وتُشجع وتكرِس الهويات الطائفية والعرقية، في تعميق الانقسامات.

كما أن الصراعات على السلطة والفساد المستشري في بعض الدول يزيدان من حدة التوترات. أما على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي، فإن الفقر والبطالة وعدم المساواة يخلقان بيئة خصبة للتطرف، حيث يستغل المتطرفون هذه الظروف لتجنيد الشباب المحبطين. بالإضافة إلى ذلك، يلعب التفسير المتطرف للدين دوراً هاماً في تغذية التطرف، حيث يتم استغلال وتوظيف النصوص الدينية لتحقيق أهداف سياسية[٢٠].

[١٨] Iraq situation. https://reporting.unhcr.org/operational/situations/iraq-situation
[١٩] Iraq Operation. https://data.unhcr.org/en/country/irq

[٢٠] Sectarian and Regional Conflict in the Middle East. https://www.understandingwar.org/sites/default/files/SectarianandRegionalConflictintheMiddleEast_٣JUL.pdf & Iraq's Sectarian Crisis: A Legacy of Exclusion. https://carnegieendowment.org/research/٢٠١٤/٠٤/iraqs-sectarian-crisis-a-legacy-of-exclusion?lang=en

الخلاصة

تؤكد التحليلات أن العراق، كدولة ذات مؤسسات هشة، معرضة بشكل خاص لتداعيات الصراعات. لذا فإن تعزيز المؤسسات والدبلوماسية الفعّالة يعد أمراً بالغ الأهمية لحماية الاقتصاد وتقليل المعاناة الإنسانية الناتجة عن الصراعات.

بعد عام من العدوان الإسرائيلي على غزة، إنخفض نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى بحوالي ٢%، وقد يصل هذا الانخفاض إلى ١٠% بعد عشر سنوات[٢١]. ستؤدي الحرب الشاملة في المنطقة إلى انهيار الاقتصاد في العراق وباقي دول المنطقة ، وزيادة معدلات البطالة والفقر، وتدمير البنى التحتية، وتشريد الملايين من المدنيين، كما حدث في حروب سابقة، مما سيؤدي إلى استمرار دوامات العنف وعدم الإستقرار لسنوات طويلة.

***

المصادر:

١. Middle East Conflict Risks Reshaping the Region's Economies. https://www.imf.org/en/Blogs/Articles/٢٠٢٣/١٢/٠١/middle-east-conflict-risks-reshaping-the-regions-economies

٢. The World Bank In Iraq. https://www.worldbank.org/en/country/iraq/overview

[٢١] Scars of Conflict Are Deeper and Longer Lasting in Middle East and Central Asia. https://www.imf.org/en/Blogs/Articles/٢٠٢٤/٠٦/٠٥/scars-of-conflict-are-deeper-and-longer-lasting-in-middle-east-and-central-asia

٣. Breaking out of Fragility: How Iraq Can Turn Economic Diversification into Growth and Stability. https://www.worldbank.org/en/news/press-release/٢٠٢٠/٠٩/٣٠/breaking-out-of-fragility-how-iraq-can-turn-economic-diversification-into-growth-and-stability

٤. Iraq cuts oil exports to ٣,٣ million bpd as of Aug ٢٧. https://www.reuters.com/business/energy/iraq-cuts-oil-exports-٣٣-million-bpd-aug-٢٧-٢٠٢٤-٠٩-٠٥/

٥. Oil Production Cuts To Remain a Drag On Economic Recovery In Iraq. https://www.fitchsolutions.com/bmi/country-risk/oil-production-cuts-remain-drag-economic-recovery-iraq-٠٣-٠٧-٢٠٢٤

٦. Iraqi economist warns: Oil prices could surpass $٢٠٠ if war reaches Gulf countries. https://shafaq.com/en/Economy/Iraqi-economist-warns-Oil-prices-could-surpass-٢٠٠-if-war-reaches-Gulf-countries

٧. Iraq's Oil Sector One Year After Liberation. https://www.brookings.edu/articles/iraqs-oil-sector-one-year-after-liberation/

٨. Oil war fears intensify: Iraq's budget and global markets at risk. https://shafaq.com/en/Report/Oil-war-fears-intensify-Iraq-s-budget-and-global-markets-at-risk

٩. Iraq - Country Commercial Guide. https://www.trade.gov/country-commercial-guides/iraq-agriculture

١٠. Understanding Iraq's Imports. https://www.tendata.com/blogs/import/٤٩٥٦.html

١١. IntelBrief: The Incalculable Costs of the Iraq War. https://thesoufancenter.org/intelbrief-incalculable-costs-iraq-war/

١٢. The Iraq War has cost the US nearly $٢ trillion. https://www.militarytimes.com/opinion/commentary/٢٠٢٠/٠٢/٠٦/the-iraq-war-has-cost-the-us-nearly-٢-trillion/

١٣. Obstacles to Foreign Investment in Iraq. https://egciraq.org/en/publications/id/Obstacles-to-Foreign-Investment-in-Iraq

١٤. Analysis and Projections of Foreign Direct Investments in Iraq. https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/٣٨٦٦٤٦٢

١٥. Iraq situation. https://reporting.unhcr.org/operational/situations/iraq-situation

١٦. Iraq Operation. https://data.unhcr.org/en/country/irq

١٧. Sectarian and Regional Conflict in the Middle East. https://www.understandingwar.org/sites/default/files/SectarianandRegionalConflictintheMiddleEast_٣JUL.pdf

١٨. Iraq's Sectarian Crisis: A Legacy of Exclusion. https://carnegieendowment.org/research/٢٠١٤/٠٤/iraqs-sectarian-crisis-a-legacy-of-exclusion?lang=en

١٩. Scars of Conflict Are Deeper and Longer Lasting in Middle East and Central Asia. https://www.imf.org/en/Blogs/Articles/٢٠٢٤/٠٦/٠٥/scars-of-conflict-are-deeper-and-longer-lasting-in-middle-east-and-central-asia